ثلاثون تطبيقا عمليا على علم مقاصد السـور فهل مِن جوادٍ يتفضل بالمزيد ؟

ثلاثون تطبيقا عمليا على "علم مقاصد السور"
فهل مِن جوادٍ يتفضل بالمزيد ؟

د عصام بن صالح العويد حفظه الله
نقلا من ملتقى أهل التفسير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وبعد :

أحبتي ،، سبق وأن طـُرح موضـوع "علم مقاصـد السـور" طرحـاً نظريـاً ، والآن أود أن أطرحه تطبيقاً عملياً ، وقـد وجـدت من التطبيقـات العمليـة في هذا العلم من كلام السلف وكـذا عن المحققين من أهـل العلم شـيئا ليس بالقليل ، وعن غيرهم أيضاً .

فـأذكر مـا وقفت عليـه ، ثم أرجـو من الإخـوة الفضـلاء التـذييل عليـه أو الاستدراك بالتعقب والتصويب ونحو ذلك ، سواء بما وقفوا عليه من كلام أهل العلم ،أو بما أداه إليه اجتهادهم ، فإنما هي مباحثة بين أهل الفن .

علماً بأن اختلاف الأنظار في هذا العلم باب واسـع ، والجـزم بشـيء منـه ليس بالأمر الهين ، لكنها غلبة ظن قد تبلغ اليقين بالقرائن .

ولو لم يكن من هذا العلم إلا اضـطرار صـاحبه لكـثرة التـدبر في السـورة وآياتها لكفاه فضلا ، كيف وقد ارتقى درجاته أئمة من السـلف والخلـف ، زادني الله وإياكم علما وعملا بكتابه العظيم .

وأبدأها بذكر مقصد ثلاثين سورة ، وقد تجمع لـدي مجموعـة أخـرى لعلي أذكرها لاحقا بإذن الله :



1) سورة الفاتحة : هي أم القرآن ، جمعت علوم القرآن كاملة على جهـة الإجمـــــال ، بـــــل هي أم الكتب الســـــماوية قاطبـــــة . مقصـودها جمـع علـوم القـرآن بحيث تكـون كالمقدمـة لكتـاب اللـه Y ، والفاتحة لجميع مقاصده وأغراضه ، ولذا أخرج البخاري( ) عن أبي هريرة قـال : قـال رسـول اللـه O : أم القـرآن : هي السـبع المثـاني والقـرآن العظيم .
ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد جاء مأثورا عن الحسـن البصـري رواه ابن ماجه وغيره : أن الله أنزل مائة كتاب و أربعة كتب جمـع علمهـا

في الأربعـة ، وجمـع علم الأربعـة فى القـرآن ، وجمـع علم القـرآن فى المفصل ، وجمع علم المفصل فى أم القرآن ...( ).

2) سورة البقرة : سمعت معالي الشيخ صالح آل الشيخ يقول : هي في الضرورات الخمس ،التي هي الدين . والنفس والعقل والعرض والمال ولشيخ الإسلام كلام طويل في ما اشتملت عليه السورة ، وأن آخر آيتين منها تضمنتا مقصود السورة كاملة .

3) سـورة النسـاء : هي في الضـعفاء ووجـوب العـدل في شـأنهم . وقـد خبرت ذلـك مـرارا ، ودارسـت فيـه عـددا من أهـل العلم وكلهم رأوا ذلـك فليحرر .

4) سورة المائـدة : هي في العهـود والمواثيـق وقـد نص العلامـة الشـيخ عبدالرزاق عفيفي على ذلك في شريط مطول له في بيان مقصودها .

5) سـورة الأنعـام : هي في توحيـد الألوهيـة ، ذكـر ذلـك ابن عاشـور والسعدي وجماعة وهو ظاهر لمن تأمل السورة .

6) سورة براءة : وهي في المنافقين .
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحد إلا ذكر فيها( ).
قال سفيان بن عيينة : هذه السورة نزلت في المنافقين( ). وقال القرطبي : هذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف( ).

7) سورة الأنفال : وهي سورة بدر .
عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الأنفال ؟ قال : تلك سورة بدر( ).
قال ابن العربي : قوله تعالى : {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (17) سورة الأنفال ، هي من توابع ما تقدم وروابطه فإن السورة هي سورة بدر كلها( ).
وقال الثعالبي : ولا خلاف أن هذه السورة نزلت في شأن بدر وأمر غنائمه( ).

8) سورة يوسف : في تفريج الكربات ذكر ذلك شيخ الإسلام .

9) سورة النحل : و تسمى سورة النعم .
عن قتادة في قوله {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً } إلى قوله {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} (81) سورة النحل ، قال : ولذلك هذه السورة تسمى سورة النعم( ).
قال الإمام ابن تيمية : سورة النحل و تسمى سورة النعم كما قاله قتادة

و غيره( ). وقال العلامة السعدي : هذه السورة تسمى سورة النعم فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها وفي آخرها متمماتها ومكملاتها( ).
وقاله الزمخشري وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم .

10) سورة الكهف : في الفتن وكيف النجاة منها ؟ وقد مكث دهرا في تتبع مقصودها .

11) سورة طه : وهي سورة الكتب المنزلة .
قال شيخ الإسلام رحمه الله : (فصل) سورة طه مضمونها تخفيف أمر القرآن وما أنزل الله تعالى من كتبه فهي سورة كتبه كما أن مريم سورة عباده ورسله .
ثم علل لذلك فقال : افتتحها بقوله (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) إلى قوله (تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلا) ثم ذكر قصة موسى ونداء الله له ومناجاته إياه وتكليمه له ... ثم ذكر قصة آدم لأنها أول النبوات ....( ). إلى آخر كلامه رحمه الله .

12) سورة مريم : وهي سورة رحمة الله لأوليائه .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : سورة طه مضمونها تخفيف أمر القرآن وما أنزل الله تعالى من كتبه فهي سورة كتبه كما أن مريم سورة عباده ورسله( ).
وقد تكرر فيها اسم (الرحمن) في اثنتي عشرة آية ، وهذا ما لم يقع في أي سورة أخرى من القرآن ، وكذا تكرر ذكر الرحمة في السورة كثيراً ، ويكفي في ذلك مطلعها {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} (2) سورة مريم ، فهي سورة رحمة الله لأوليائه( ).

13) سورة الأنبياء : وهي سورة الذكر الذي تنزل على الأنبياء جميعاً ، أي مـا اتفقت عليه الأديان السماوية .
قال شيخ الإسلام : سورة الأنبياء سورة الذكر ، وسورة الأنبياء الذين عليهم نزل الذكر . ثم علل لذلك فقال : افتتحها بقوله (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) الآية وقوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقوله (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم) وقوله (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) وقوله (وذكرى للمتقين) وقوله (وهذا ذكر مبارك) وقوله (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر) .. .( )

14) سورة الحج : قال شيخ الإسلام : تضمنت منازل المسير إلى الله بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع عنها . الفتاوى (ج 15 / ص 266) .
قلت : وهذا ظاهر من اسمها ، فالحج لغة : هو القصد إلى معظم ، ومن أعظم من الله ؟

15) سورة العنكبوت : وهي في الفتنة والابتلاء .
وقد بسط مقصودها وأوضحه أتمَّ إيضاح شيخنا الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : في محاضرة بعنوان " "مقاصد السور وأثره في فهم التفسير" .

16) سورة الأحزاب : في الموقف عند الشدائد ، ذكر ذلك لي د محمد الربيعة ، فخبرت السورة فظهر لي كما قال ، والعلم عند الله .

17) سورة ص : وهي سورة الخصومات .
يقول ابن القيم : ... وإذا أردت زيادة إيضاح هذا فتأمل ما اشتملت عليه سورة ص من الخصومات المتعددة فأولها خصومة الكفار مع النبي أجعل الآلهة لها واحد إلى أخر كلامهم ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصم الملأ الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات ثم مخاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم ثم خصامة ثانيا في شأن بنيه حلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم فليتأمل اللبيب الفطن هل يليق بهذه السورة غير (ص)( ).

18) سورة ق : سورة القوة والعلو .
يقول ابن القيم عن سورة ق : .. والسورة مبنية على الكلمات القافية ، من ذكر القرآن وذكر الخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين قول العبد وذكر الرقيب وذكر السائق والقرين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد وذكر المتقين وذكر القلب والقرون والتنقيب في البلاد وذكر القيل مرتين وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها وبسوق النخل والرزق وذكر القوم وحقوق الوعيد ولو لم يكن إلا تكرار القول والمحاورة ، وسر آخر : وهو أن كل معاني هذه السورة مناسبة لما في حرف القاف من الشدة والجهر والعلو والانفتاح( ).

19) سورة القمر : وهي سورة إظهار الهيبة .

20) سورة الرحمن : وهي سورة إظهار الرحمة .
يقول الرازي : ذكر الله تعالى في السورة المتقدمة ــ أي سورة القمر ــ (فكيف كان عذابى ونذر) غير مرة ، وذكر في السورة ــ أي سورة الرحمن ــ (فبأى ءالاء ربكما تكذبان) مرة بعد مرة ، لما بينا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة وهذه السورة سورة إظهار الرحمة( ).

21) سورة الواقعة : عن مسروق قال : من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة( ).

22) سورة القلم : في الأخلاق .
قال شيخ الإسلام رحمه الله : فصل : سورة ن ؛ هي سورة الخلق الذي

هو جماع الدين الذي بعث الله به محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، قال الله تعالى فيها (و إنك لعلى خلق عظيم)( ).

23) سورة الصف : نزلت في الجهاد ، وهذا ظاهر .

24) سورة التكوير : في صفة يوم القيامة .
25) سورة الانفطار : في صفة يوم القيامة .
26) سورة الانشقاق : في صفة يوم القيامة .
هذه السور الثلاث في وصف يوم القيامة ، لكن لكل واحدة منها وصف مغاير لما في أختها ، ولذا قال - صلى الله عليه وسلم - كما عند أحمد والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ (إذا الشمس كورت) ، و (إذا السماء انفطرت) ، و (إذا السماء انشقت) ( ).
فأمر بقراءتها جميعاً ، فتأمل الفرق بينها .

27) سورة الليل : قال ابن عباس : إني لأقول إن هذه السورة نزلت في السماحة والبخل( ). وتبعه شيخ الإسلام على ذلك .
وهذا ظاهر لمن تأمل آياتها .

28) سورة الكافرون : وهي سورة الإخلاص الثانية ، أو سورة التوحيد العملي الإرادي .
يقول ابن القيم عن سورتي الكافرون والإخلاص : وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما : سورة (قل يا أيها الكافرون) المتضمن للتوحيد العملي الإرادي ، وسورة (قل هو الله أحد) المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري ، فسورة (قل هو الله أحد) فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال ، وسورة (قل يا أيها الكافرون) فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له والتبريء من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر( ).

29) سورة الإخلاص : هي صفة الرحمن ، وهي في التوحيد العلمي الخبري .
فعن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أخبروه أن الله يحبه( ).
يقول الرازي : اعلم أن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة ، والعرف يشهد لما ذكرناه ، فأحدها : سورة التفريد ، وثانيها : سورة التجريد ، وثالثها : سورة التوحيد ، ورابعها : سورة الإخلاص( ).

وتلحظ أم الأسماء كلها تدور على توحيد الله Y ، وسبق كلام ابن القيم قريباً عن سورتي الكافرون والإخلاص .

30) سـورة الفلـق : **نـزلت في إزالـة الشـرور الظـاهرة أو الخارجيـة , وكيفية التعوذ منها كما أن الله جعل النهـار بضـيائه يفلـق ظلمـة الليـل ؛ فهو قادر أن يفلق هذه الشرور الظاهرة ويخرج منها الخير .**

31) سورة الناس : **نزلت في إزالة الشرور الباطنة أو الداخليـة ، وكيفيـة التعوذ منها ، وهذه الشرور باطنة فناسبها الاستعاذة بهذه الصـفات (رب الناس ، ملك الناس، إله الناس) .**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن سورة الناس : فكانت هذه السورة للشر الصادر من العبد ، و أما الشر الصادر من غيره فسورة الفلق فإن فيها الاستعاذة من شر المخلوقات عموما وخصوصا ، و الله أعلم( ).
وأوضح ذلك ابن القيم بما لا مزيد عليه فقال :
" وهذه السورة ــ أي سورة الناس ــ مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سببه الذنوب والمعاصي كلها ، وهو الشر الداخل في الإنسان ، الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة ، (فسورة الفلق) تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد ، وهو شر من خارج ، (وسورة الناس) تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه ، وهو شر من داخل ، فالشر الأول : لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه ، والشر الثاني : في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي ، فهذا شر المعائب والأول شر المصائب ، والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما ، فـ (سورة الفلق) تتضمن الاستعاذة من شر المصيبات ، و (سورة الناس) تتضمن الاستعاذة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة ( ).

وهذا قليل من كثير وإلا فمن تدبر في كتاب اللـه ثم نظـر في كلام أهـل العلم وجد مزيداً على ذلك أضعافا مضاعفة ، والعلم عند الله .

وانتظر ما تجدون به على أخيكم في شهر الجود سددكم الله ،،،